رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 01- سورة الحج | من الأية 32 إلى 42

عبدالرحمن العجلان

الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري - 00:00:00

جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وهدوا الى من القول وهدوا الى صراط الحميد تقدم لنا قوله جل وعلا هذان خصمان اختصموا في ربهم - 00:00:30

الذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد. كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها - 00:01:03

وذوقوا عذاب الحريق وهنا قال جل وعلا ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار الخصمان هما كما يتقدم المؤمنون والكفار وبين الله جل وعلا مآل الكفار - 00:01:26

ومصيرهم الى النار وبين جل وعلا المؤمنين وما اعد لهم من الظيافة وقال جل وعلا في هذه الايات ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات بين جل وعلا ما اعد لهم - 00:02:01

من النزل المنزل عقبه ما اعد لهم من الحلي عقبه ما اعد لهم من اللباس عقبه ماذا كان شعورهم نحو ذلك لان المرء في الدنيا قد يكون في نعمة لكن لا يدري عنها - 00:02:32

ولا يقدر هذه النعمة واما المؤمن في الاخرة فهو في نعمة ويشعر في حسن ما هو فيه والشعور بالراحة والاطمئنان والشعور بالسعادة سعادة تضاف الى ما هو فيه من النعيم - 00:03:11

الشعور بالسعادة سعادة اخرى ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات هؤلاء الفريق الثاني. الخصم الثاني مع الكفار وهم المؤمنون والايمان عمل القلب والعمل الصالح عمل اللسان والجوارح امنوا ليس الايمان مجرد قول - 00:03:45

او قول وعمل فهذا القول والقول والعمل يحصل من المنافقين ولا ينفعهم ذلك عند الله جل وعلا والمنافقون كما قال الله جل وعلا ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار - 00:04:30

وهم كانوا يصلون ويصومون ويزكون ويخرجون مع الرسول صلى الله عليه وسلم لقتال الكفار لكن لما لم يصحب ذلك ايمان بالله وتصديق بالله جل وعلا وبكتبه ورسله واليوم الاخر وبالقدر خيره وشره - 00:04:54

لم ينفعهم هذا القول ولا هذا العمل واولا لابد من التصديق الجازم والاعتقاد اليقين بان الله جل وعلا هو الواحد الاحد الفرد الصمد الموصوف بصفات الكمال المنزه عن صفات العيب والنقص المستحق - 00:05:30

عبادتي وحده لا شريك له اذا عمل الانسان العمل مجاراة بدون اعتقاد ما نفعه والعمل الصالح مصدق للاعتقاد الحقيقي الجازم لانه لو ادعى المرء الاعتقاد الصحيح والايمان بدون عمل ما صدق - 00:05:58

فلا بد ان يقترنا مع الامكان الا اذا لم يمكن العمل الصالح لم يمهل للعمل الصالح الاعتقاد حينئذ وحده يكفي كما تقدم لنا في من كان في صف الكفار مثلا - 00:06:35

وهداه الله جل وعلا للايمان انحرف على من كان معه اصبح يقاتلهم مؤمنا بالله واليوم الاخر فانه يدخل الجنة ان لو قتل شهيدا دخل

الجنة وان لم يسجد لله سجدة - 00:06:59
وكذلك كما تقدم سحرة فرعون امنوا فلما لم يمهلهم الله جل وعلا للعمل نفعهم الايمان بدون ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات العمل الصالح له شرطان اساسيان ليس كل عمل ينفع - 00:07:22
لان العمل قد يكون مردودا على صاحبه متى ينفع اذا اقترن بشرطين اساسيين وهما ان يكونا خالصا لوجه الله جل وعلا الثاني ان يكون صوابا على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:07:50
ان يكون خالصا لله فالله جل وعلا يقول فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا يكون العمل لوجه الله جل وعلا الثاني ان يكون صوابا على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:08:20
يقول الله جل وعلا قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فشد الله جل وعلا جميع الطرق من ان توصل اليه الا الطريق الذي شرعه رسوله صلى الله عليه وسلم - 00:08:46
الذي هو على منوال تشريعه وبيانه عليه الصلاة والسلام فاذا كان العمل لغير وجه الله ما نفع واذا كان العمل لوجه الله لكن على خلاف السنة يعني يتقرب الى الله جل وعلا على خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. ما نفعه ذلك - 00:09:11
مثال ذلك مثلا الصيام من احب العبادات الى الله جل وعلا لكن لابد ان يكون صيام المرء موافق لسنة الرسول صلى الله عليه وسلم قال المرء مثلا اريد ان اصوم يوم عيد الفطر - 00:09:48
ويوم عيد الاضحى لانهما يومان فاضلان احب ان اتقرب الى الله جل وعلا بالصيام فيهما. نقول لا تقربك هذا يبعدك من الله. لانه بخلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. فالرسول صلى الله عليه - 00:10:13
وسلم شرع لنا الفطرة فيهما وحرم علينا الصيام فاذا صمت يقول اصوم لوجه الله نقول ولو صمت لوجه الله فذلك يبعدك عن الله لانك لم تأخذ بالسنة الرسول نهى عن صيام - 00:10:35
يوم عيد الفطر ويوم عيد الاضحى فاذا صمت تكون خالفت السنة فلا ينفعك عملك ذلك يقول مثلا الصلاة من احب الاعمال الى الله فانا اريد بعد صلاة الفجر اقوم اصلي اتقرب الى الله جل وعلا حتى تطلع الشمس - 00:10:56
يقول عملك ذلك يبعدك عن الله لان الرسول صلى الله عليه وسلم الذي امرنا بالصلاة وحثنا على التقرب الى الله جل وعلا نهانا عن الصلاة بعد الفجر حتى تطلع الشمس - 00:11:26
وهكذا سائر الاعمال اذا كانت على خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نفعت قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني. يقول انا اريد اتقرب الى الله؟ نقول نعم. تقرب الى الله لكن من طريق النبي صلى الله عليه وسلم - 00:11:42
على نهج سنته وما شرعه صلى الله عليه وسلم ويقول عليه الصلاة والسلام من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد احدث بدعة يريد ان يتقرب الى الله جل وعلا بها. كثير من اهل البدع الان يعملون البدع على انهم يتقربون الى الله عن جهل منهم - 00:12:10
وسوء عمل ينفعهم التقرب؟ لا لو تقربوا الى الله لان الله جل وعلا لا يتقرب اليه بما خالف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد. من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد. يعني مردود عليه - 00:12:37
لا ينفعه ان الذين امنوا وعملوا الصالحات ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار جنات تقدم لنا بساتين وسميت هذه المنازل في الجنة بانها تستر وتجن ما تحتها - 00:13:03
وسميت بساتين الدنيا جنة بانها تستر ما تحتها الاشجار الملتفة جنات تجري من تحتها الانهار. يعني من تحت اشجارها وبساتينها الانهار. ولم يقل نهرا وانما هي انهار كما قال الله جل وعلا في اية اخرى - 00:13:35
انهار من الماء وانهار من اللبن وانهار من الخمر وانهار من العسل وهذه الانهار بقدرة الله جل وعلا تجري في غير اخدود. وبغير انابيب وتتوجه كما يحب صاحبها بان تتوجه اليه - 00:14:03
تجري حسب ارادته وهواه وما يريده هذا السكن يدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها المؤمن يحلى في الجنة يعني يلبس الحلي وكما قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الاخر تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء - 00:14:28

يحلون فيها من اساور من ذهب يحلون فيها من اساور اساور جمع اسورة واسورة جمع سوار وسوار يصح ان ان يقال سور بكسر السين وبضمها سور والسوار هو ما يجعل - 00:15:00

باليد من اساور من ذهب من ذهب من هذه بيانية يعني بيان لنوع هذا السوار يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا لؤلؤة منصوب معطوف على محل اشاور مشاور محلها النصب - 00:15:41

وهي مجرورة ولؤلؤ يعني يحلون اساور من ذهب ولؤلؤا واللؤلؤ هو ما يستخرج من البحر الى الحلي الجيد والمؤمن كما ورد في الحديث يعطى او يحلى بسوار من ذهب وسوار من فضة - 00:16:18

وسوار من لؤلؤ وحرم علينا النبي صلى الله عليه وسلم لبس الذهب في الدنيا وما منع منه العبد في الدنيا فامتنع طاعة لله جل وعلا يعطاه في الدار الاخرة على وجه اكمل واحسن - 00:17:04

من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم اللباس من افخر انواع الالبسة وما يلبس وهو الحرير فاحسن انواع الالبسة الحرير وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم اللبس الرجال للذهب والحلي - 00:17:37

والله جل وعلا يلبسهم اياه في الدار الاخرة فمن لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الاخرة يحرم من لبسه قال ابن الزبير معناه لا يدخل الجنة لا يدخل الجنة. لان اهل الجنة لباسهم الحرير - 00:18:07

ولباسهم فيها حرير الذي هو افخر واحسن انواع الالبسة لان الله جل وعلا اعد لعباده الصالحين في الدار الاخرة في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر - 00:18:34

ولباسهم فيها حرير وهدوا الى الطيب من القول بمعنى هداهم الله جل وعلا للطيب من القول يعني وفقهم الله جل وعلا للطيب من القول يعني لا ينطقون الا نطقا حسنا - 00:18:58

طيبة وهذا من الشعور بالنعمة والفضل من الله جل وعلا ما المراد بهذا قال بعض المفسرين هدوا الى الطيب من القول هو قول لا اله الا الله الى الطيب من القول هو الحمد لله - 00:19:23

هدوا الى الطيب من القول وهو القرآن قراءة القرآن وقد ورد جاء مصرحا به بعض الايات في قوله جل وعلا وقالوا يعني في الجنة الحمد لله الذي صدقنا وعده وقالوا الحمدلله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي - 00:19:50

لولا ان هدانا الله وقالوا الحمدلله الذي اذهب عنا الحزن يعني انهم يحمدون الله جل وعلا في الجنة. وورد ان اهل الجنة يلهمون الذكر والتسبيح كما يلهم المرء في الدنيا النفس - 00:20:24

يعني لا يشغلهم عن شيء ودائما يلهجون به كما ان المرء في الدنيا يقرأ ويتنفس ويأكل ويتنفس ويعمل اي عمل يريده ويتنفس. فالتنفس عند المرء في الدنيا لا يشغله عن شيء مما هو فيه - 00:20:49

كذلك الذكر في الدار الاخرة المؤمن يكون الذكر على لسانه دائما وابدا بدون ان يشتغل به عن شيء مما اعد الله جل وعلا له من النعيم وقيل المراد وهدوا الى الطيب من القول انهم في مجال الخصومة - 00:21:12

في مجال الخصومة مع الاعداء مع الكفار وفقهم الله جل وعلا لاحسن القول لما قال ابو سفيان وهو في صف الكفار لنا العزى ولا عزى لكم ويفتخر عبادته للعزى صنم من الاصنام - 00:21:42

فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا تجيبوه؟ قالوا ماذا نقول؟ قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم شتان بين العبارتين هذا يفتخر بصنم لا ينفع ولا يضر. واولئك يتقربون الى الله جل وعلا بانه هو مولاهم ومن كان الله جل وعلا مولاه فهو الغالب - 00:22:10

لا محالة الله مولانا ولا مولى لكم. وذلك بتوفيق من الله جل وعلا وهدوا الى الطيب من القول يعني وفقوا والهموا احسن الكلام وافضله وهدوا الى صراط حميد هدوا الى صراط الذي هو الطريق والسبيل - 00:22:40

الحميد بمعنى المحمود او وهدوا الى صراط الله الحميد المحمود جل وعلا الى صراط الله الذي من سلكه يحمد العاقبة فمن سلك الطريق متوجها الى الله جل وعلا اوصله ذلك الطريق الى الجنة - 00:23:13

وهم انما هدوا الى هذا بتوفيق الله جل وعلا وفي هاتين الايتين الكريمتين يبين جل وعلا شيئا مما اعده لاوليائه في الجنة وبين في

الايات السابقة ما اعده جل وعلا لاعدائه في النار - 00:23:46
والعاقل يقارن بين الفريقين شتان ما بينهما ولن ينال المؤمن تلك المنزلة الا بتوفيق الله جل وعلا وهدايته والهامه العاقل يسأل الله جل وعلا دائما وابدا الهداية والتوفيق. وكما امرنا الله جل وعلا في كتابه - 00:24:16
عزيز وفي افضل سورة من القرآن الحمد لله رب العالمين بان نسأله في كل ركعة ولا تصح صلاة المرء ولا ركعاته الا بقراءة الفاتحة. اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت - 00:24:43
عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين المؤمن يسأل الله جل وعلا ان يهديه الصراط المستقيم وان يجنبه طريق المغضوب عليهم صديق المغضوب عليهم الذين هم اليهود واليهود معهم علم فلم يعملوا به - 00:25:03
وكما قال بعض السلف من فسق من علمائنا ففيه شبه من اليهود ومن فسق من عبادنا ففيه شبه من النصارى. النصارى يتعبدون الله على جهل واليهود عندهم العلم فلم يعملوا به - 00:25:26
وهذان طرفان ضالان والوسط الاخذ بالعلم والعمل به فمن وفقه الله جل وعلا للاخذ بالعلم والعمل به فذلك السبيل الموصل الى الله جل وعلا والى الى جنته فالمؤمن يسأل الله جل وعلا دائما وابدا بحضور قلب واخلاص بان يهديه الصراط المستقيم وان - 00:25:53
طريق المغضوب عليهم وطريق الظالين والهداية والتوفيق بيد الله جل وعلا. يهبها لمن شاء من عباده فظلا منه واحسان والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:26:25